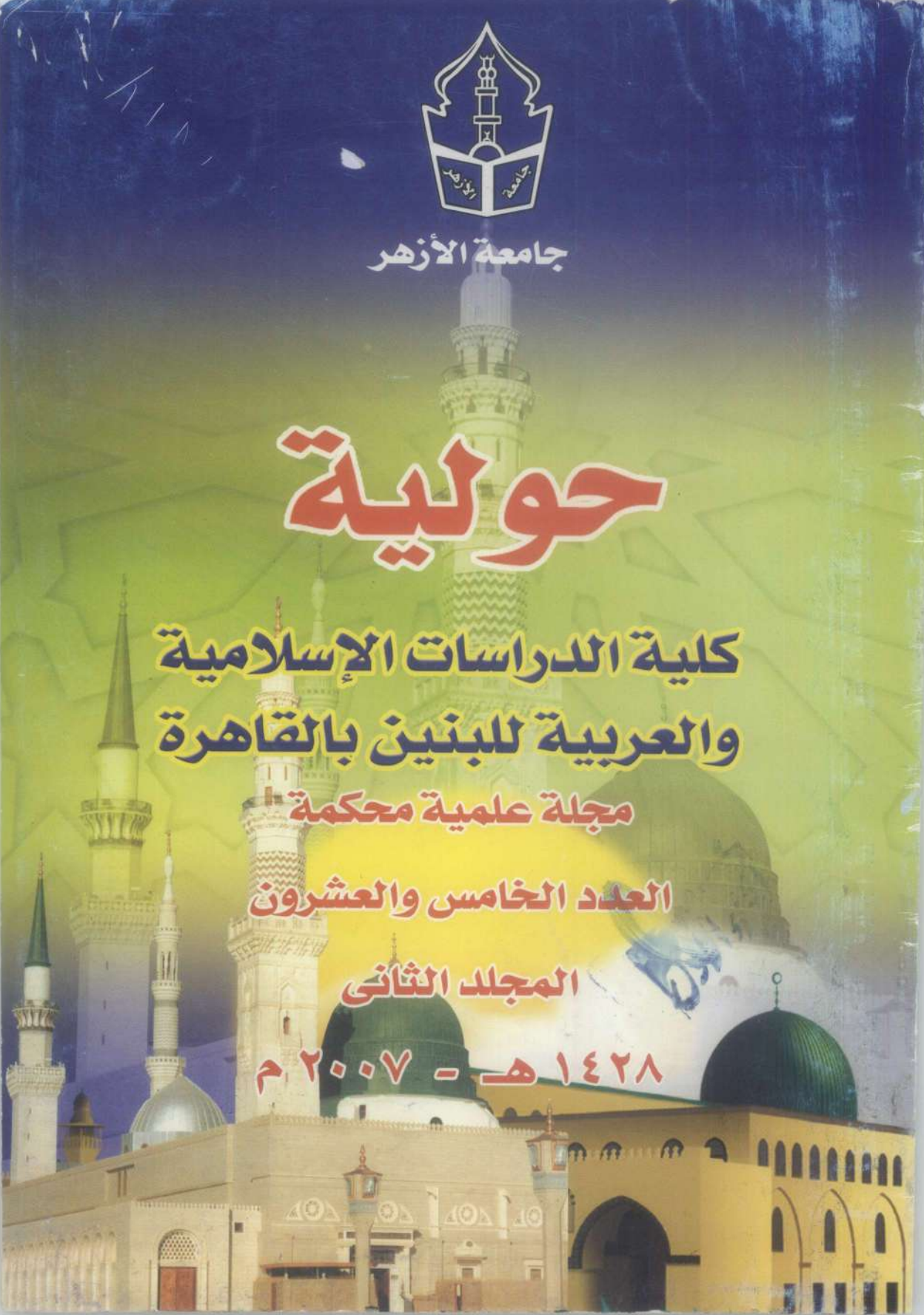

حولية

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة

مجلة علمية محكمة

العدد الخامس والعشرون

المجلد الثانى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد الخامس والعشرين

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الخلق وإمام المرسلين سيدنا محمد النبي الأمين وعلى آله وأصحابه لأجمعين

وبعد ،،،

فإنه ليسعدني أن أقدم للقراء من المسلمين عامة وللعلماء والباحثين والدارسين بصفة خاصة هذا العدد الجديد من حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين جامعة الأزهر بالقاهرة ، ويأتي هذا العدد في ثوبه الجديد حيث تُمثل الأقسام العلمية بالكلية في أجزائه الثلاثة .

ففي الجزء الأول : تأتي أبحاث قسم أصول الدين بروافدها المتنوعة من تفسير القرآن وعلومه ، والحديث الشريف وعلومه ، والعقيدة الإسلامية وعلومها .

وفي الجزء الثاني : تأتي أبحاث قسم الشريعة الإسلامية بروافدها المتعددة من الفقه ، وأصول الفقه والسياسة الشرعية ، وأحكام الأسرة ، والتاريخ التشريعي .

وفي الجزء الثالث : تأتي أبحاث قسم اللغة العربية بفنونها المتعددة من الدراسات النحوية ، واللغوية والبلاغية ، والتاريخ الإسلامي ، والدراسات الأدبية ، والنقدية .

ولا يستغرب القارئ الكريم هذا التنوع الكثير في أبحاث هذا العدد الجديد . لأن الحولية مرآة واضحة للكلية التي تُصدرها وكلية الدراسات الإسلامية والعربية هي الكلية التي تُمثل الأزهر القديم قبل تشعب كلياته في التخصصات المختلفة . لذلك يوجد في هذا العدد علوم الأزهر بشمولها وتنوعها .

وهذه الأبحاث تم تحكيمها بدقة علمية فائقة من قِبل أعضاء لجان التحكيم المعتمدة من الدراسات العليا بالجامعة .

ولا يفوتني أن أقدم رجائي للإخوة العلماء الذين يقرءون هذه الحولية أن يمدونا بملاحظاتهم ، ونصائحهم ، وتوجهاتهم التي تعيننا على الوصول إلى عمل مفيد ونافع . والدين النصحية .

والله ولي التوفيق ،،،

تحريراً في ٢٠٠٧/٣/٢٥م

عميد الكلية

أ.د. محمد محمد زناتي عبد الرحمن

كلمة رئيس التحرير

حمداً لمن وفقنا لحمده، حمداً يكافئ نعمه، ويستمطر فضله .. وصلاة وسلاماً على القدوة الحسنة، ومن أقتدي به واهتدى ..

أما بعد فمن الحقائق التي ينبغي أن تحشد الجهود لاستمرارها واضحة المعالم؛ لشدة تأثيرها على مسيرة الأمة .. أن المؤهلات العلمية ليست دليلاً على أن الحاصل عليها قد صار حجة في مجاله ما لم يكن مستمراً في البحث والاطلاع والتنقيب عن كل جديد .. مستصحباً جهود السابقين، بانياً عليها، مطوراً إياها، مبيناً غموضها .. فما لم يكن للرأي العلمي جذور أصلية لا يعتد بها في مضمار البحوث الجادة.

إن العلم لا ساحل له، ومن ظن أنه قد علم فقد جهل، ولا بد لكل عالم من أن تظل في يده المحبرة إلى المقبرة كما أثر عن الإمام أحمد بن حنبل .

وكلما كان البحث مستهدفاً بيان حكم شرعي يضبط الواقع العملي للأمة، أو تنفيد شبهة عارضة، أو تيسير فهم التراث، أو تنبيه الدارسين إلى مصادر المعرفة الأصلية.. كان مستواه شامخاً في مجال الدراسات النافعة التي تتسم بالخلود والبقاء .

من هنا كانت فكرة إصدار الحوليات العلمية في مختلف الجامعات وسيلة لتحفيز أعضاء هيئة التدريس، وتوجيهاً لمن سلك طريق الدراسات العليا وإسهاماً في خدمة العلم والدين ..

ولما كانت كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة تمثل الأزهر الأصيل الذي يعني بتسليم أبنائه بمختلف العلوم الإسلامية والعربية من منطلق أن كل هذه العلوم متكاملة يخدم بعضها بعضاً كما في الأواني المستطرقة .. لما كان ذلك كانت من أوائل من نشط في إصدار هذه الحوليات منذ أربعة وعشرين عاماً متواصلة .. وهذا هو العدد الخامس والعشرون مفعم كسابقيه بالبحوث الشاملة للأقسام العلمية الثلاثة : أصول الدين والشريعة الإسلامية واللغة العربية وأدبها .. ومما يلفت النظر أن حوليتنا لم تقتصر في قبولها للبحوث على أبنائها، بل فتحت المجال أمام كل من يسهم ببحث جاد، معتمدة في قبول هذه البحوث على التحكيم العلمي من ذوي الاختصاص من أعضاء اللجان العلمية الدائمة بالجامعة.

نرجو أن نكون عند حسن ظن القارئ والدارس راجين منهم أن يدلوا بدلوهم في إثراء البحث العلمي. تعليقاً، أو تعقيباً، أو تكميلاً، فما كتب كتاب شيئاً في يومه إلا قال عنه في غده : لو غير هذا لكان أحسن، ولو وضع هذا موضع هذا لكان يتحسن وذلك دليل اتصاف البشر بالنقص وأن الكمال لله وحده.

كتب الله السداد والتوفيق لكل المخلصين

إنه ولي ذلك والقادر عليه ،،

رئيس التحرير

أ.د. محمد المختار محمد المهدي

أستاذ الدراسات العليا بالكلية

إيضاح

١ – حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة هي مجلة علمية محكمة تصدر مرة كل عام .

٢ – تعني الحولية بنشر البحوث العلمية التي تتميز بالأصالة والجدة في مجال الدراسات الإسلامية والعربية

٣ – تخضع البحوث العلمية المقدمة للنشر بها للتحكيم العلمي السري من قبل اثنين من الأساتذة المتخصصين في مجال البحث المقدم .

٤ – الدراسات والمقالات المنشورة في هذه الحولية تعبر عن آراء وفكر أصحابها – ولا تمثل – بالضرورة – رأي الحولية أو اتجاهها .

٥ – ترتيب الموضوعات في الحولية يخضع لأمور فنية ، لا علاقة لها بأهمية البحث أو مكانة الباحث .

هيئة تحرير الحولية

الأستاذ الدكتور/ محمد محمد زناتي عبد الرحمن عميد الكلية

الأستاذ الدكتور / إبراهيم عبد الشافي إبراهيم وكيل الكلية

رئيس التحرير :

الأستاذ الدكتور/ محمد المختار محمد المهدي

الأستاذ المتفرغ بقسم اللغة العربية

أسرة التحرير :

الأستاذ الدكتور / حمودة محمد داود سند

رئيس قسم أصول الدين

الأستاذ الدكتور/ أسامة محمد عبد العظيم حمزة

رئيس قسم الشريعة الإسلامية

الأستاذ الدكنور/ طاهر عبد اللطيف عوض

رئيس قسم اللغة العربية

سكرتير التحرير :

السيد / عادل مدبولي أمين

العدول

بين القدماء والمحدثين
دراسة نقدية

د / محمد مختار جمعه مبروك

أستاذ الأدب والنقد المساعد
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين
جامعة الأزهر بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، حمدًا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه ورسله ، أفصح من نطق بالضاد ، سيدنا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه إلى يوم الدين .

وبعد ..

فقد أدى الإعجاب والانبهار الشديد بالحداثة الغربية إلى تنكر بعض الحداثيين وما بعد الحداثيين العرب لتراثهم ، ودعوتهم السافرة للقطيعة التامة معه ، ويعد بعضهم هذه القطيعة شرطًا حاسمًا لتحقيق الحداثة أو تحديث العقل العربي ، مع ارتمائهم الكامل في أحضان الثقافة الغربية ، واقتفاء أثر النقاد الغربيين ، ونسخ آرائهم ، حتى تلك الآراء والنظريات التي ماتت في بلادها ، ودفنت في مهدها ، ودعا الغربيون أنفسهم إلى تجاوزها ، والخروج من تيهها .

وقد أخذ بعض الحداثيين ينظر إلى ما يأتي من الغرب على أنه قضايا مسلمة لا تقبل النقاش ، ولا يعارضها بل لا يناقشها إلا

رجعي متخلف ، ورأينا أن المصطلح النقدي يكتسب قيمة كبيرة إذا ارتبط بناقد أجنبي ، أو انبثق من نظرية أجنبية ، وأنه لا يكتسب تلك القيمة إذا اقترن باسم الجاحظ ، أو ابن قتيبة ، أو ابن طباطبا ، أو قدامة بن جعفر ، أو الآمدي ، أو الجرجاني ، أو أبي هلال العسكري ، أو المرزوقي ، أو ابن رشيق ، أو عبد القاهر ، أو ابن الأثير ، أو الخطيب القزويني ، أو العلوي ، وغيرهم من أعلام الأدب العربي .

على أننا لا نقف على الجهة المقابلة من الشاطئ ، فنرفض الحديث كله ، أو الثقافة الغربية كلها ، أو نرفض لمجرد رفض الآخر الثقافي ، بل إننا ندعو إلى إمعان النظر في تلك الثقافة الوافدة، فنأخذ منها ما يشكل إضافة حقيقية لثقافتنا ، ويتناسب مع ديننا وقيمنا وحضارتنا ، ونطرح منه ما يعد تدميرًا لهذه الأسس والقيم .

ونؤكد أن القراءة الواعية للتراث تشكل منطلقًا قويًا يمكن أن يؤسس لنظرية نقدية عربية ، تأخذ من ماضيها ما تبني عليه حاضرها ومستقبلها ، تنبثق من عمق التراث ، وتطعم بالجديد والمختلف ، من غير أن تنكفئ على الذات ، أو ترفض الآخر رفضًا مطلقًا ، لتثمر في النهاية شيئًا جديدًا يكون هويتنا الواقية في ظل محاولة الهيمنة الغربية فرض نموذجها على الأمم كافة .

ومن ينظر في بعض المصطلحات النقدية العصرية يظن – للوهلة الأولى – أنها مصطلحات حداثية صرفة ، لكنه بقليل من

المراجعة يدرك أن هذه المصطلحات ضاربة بجذور راسخة في أعماق تراثنا الأدبي والنقدي .

وقد درست مصطلح العدول كأنموذج لهذه المصطلحات ، واخترت له عنوانًا واضحًا معبرًا عن القصد ، هو: " العدول بين القدماء والمحدثين : دراسة نقدية " ، وجعلته في مقدمة ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة ، على النحو التالي :

المبحث الأول : مفهوم العدول والعلاقة بينه وبين الانحراف .

المبحث الثاني : الجذور التراثية لمصطلح العدول .

المبحث الثالث : العدول عند المحدثين .

ثم تأتي الخاتمة لتشمل أهم نتائج البحث ، يتبعها ثبت أهم المصادر والمراجع .

وإني لأرجو أن أكون قد وفقت فيما قصدت ، والله من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

د/ محمد مختار جمعة مبروك

المبحث الأول
مفهوم العدول
والعلاقة بينه وبين الانحراف

أولاً : مفهوم العدول

أ- في اللغة :

يقال : عدل عن الشيء يعدل عدلاً وعدولاً إذا مال عنه إلى غيره ، وعليه قول المـــرّار :

فلما أن صرمت وكان أمري . . قويماً لا يميل به العدول

أي لا يميل به عن طريقه الميل [1]

ويقال : عدل عن الطريق إذا حاد عنه ، وعدل عن الشيء تركه ، وعدل الفحل عن الإبل إذا ترك الضراب .

فعدل عن الأمر : مال أو انصرف عنه ، وعدل إليه : رجع ، وعدل في أمره عدلاً وعدالة : استقام ، وفي حكمه : حكم بالعدل .

وعدل الشيء : قوّمه وسوّاه ، يقال : عدلته فاعتدل : أي سويته فاستوى ، وقومته فاستقام ، وعليه قول عمـــر بن الخطاب ﷺ : الحمد لله الذي جعلني في قوم إذا ملت عدلوني كما يعدل

(١) لسان العرب لابن منظور : مادة (عدل) .

السهم في الثقاف ، أي قوموني[١] .

فالمادة تدور حول عدة معان ، منها:

١- الترك ، والانصراف ، والميل عن الشيء إلى غيره .

٢- الاستقامة والتقويم .

ب- العدول اصطلاحاً :

يعرف بعض الكتاب العدول بأنه : نوع من الخروج على الاستعمال العادي للغة بحيث ينأى الشاعر أو الكاتب عما تقتضيه المعايير المقررة في النظام اللغوي[٢] .

ويعرفه بعضهم بأنه رصد انحراف الكلام عن نسقه المثالي المألوف[٣] .

والفرق بين التعريفين هو أن التعريف الأول ينصب على عمل المبدع شاعراً كان أم كاتباً ، والتعريف الثاني ينبني على عمل الناقد الذي يقوم برصد عملية العدول والانحراف .

---

(١) لسان العرب : مادة (عدل) ، وانظر في معاني المادة : الصحاح للجوهري ، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ، والمعجم الوسيط ، والمعجم الوجيز : مادة (عدل) .

(٢) في منظور النقد البنيوي د/ يوسف نور عوض ص٣١ ط مكتبة العلم جدة ، وانظر : الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية د/ فتح الله أحمد سليمان ص١٩ ، ط المطبعة الفنية بالقاهرة ١٩٩٠م.

(٣) البلاغة والأسلوبية لمحمد عبد المطلب ص ٢٦٨ نشر شركة أبي الهول بالقاهرة (سلسلة أدبيات) .

والتعريف الأول أدق لأمرين :

أ – أن عملية الإبداع تسبق عملية النقد ، وليس شرطاً في كل عملية إبداعية أن تتبعها مقاربة نقدية ، فثمة تجارب إبداعية لا يتناولها النقد إلا بعد مضي زمن طويل على إنشائها ، وثمة أعمال أخرى لا يقترب منها النقد الفني أصلاً .

ب – أن المصطلحات النقدية لا ينبغي أن تنبني على مقاربة الناقد للعمل الأدبي ، إنما تنبني على ملاحظة الظاهرة نفسها ، ومدى قيمتها الفنية أو الإبداعية .

على أنني أرى أن نضيف عبارة " وفق ما يقتضيه المقام أو السياق " إلى التعريف الأول ، حتى لا يكون الخروج لمجرد الخروج ، إنما يكون لداع أو مقْتض فني أو بلاغي .

وعليه يمكن أن نعرّف العدول بأنه الخروج عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى ، أو عن أسلوب إلى أسلوب آخر ، لخصوصية يقتضيها المقام أو السياق .

ثانياً : العلاقة بين العدول والانحراف .

بعض النقاد والكتاب ينظر إلى الانحراف على أنه مرادف العدول ، وبعضهم ينظر إليه على أنه شيء آخر مختلف عن العدول ، مما يدعونا إلى تحديد مفهوم الانحراف أولاً .

(أ) الانحراف في اللغة :

يقال : حرف عن الشيء إذا مال وعدل عنه ، وحرف الشيء عن وجهه : صرفه وغيّره ، وانحرف إلى فلان : مال إليه ، وانحرف عنه: عدل وانصرف .

وحرّف الشيء : أماله ، وحرف الكلام : غيّره وصرفه عن معانيه ، والتحريف : تغيير الكلام عن معناه ، وعليه قو له تعالى ــ في وصف اليهود ــ : ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ [١] .

ومن معانيه ــ أيضاً ــ الميل والزيغ ، يقال : انحرف مزاجه: أي مال عن الاعتدال ، وفي حديث أبي هريرة ﷺ " آمنت بمحرف القلوب " : أي مميلها ومــزيغها ، وقال بعضــهم : محركها [٢].

والمحارف (بالبناء للمفعول) : الذي لا يصيب خيراً من وجه توجه له [٣] .

فالمادة تدور حول عدة معان ، أهمها :

١– الميل عن الشيء إلى غيره .

---

(١) النساء : جزء من الآية (٤٦) .
(٢) لسان العرب : مادة (حرف) .
(٣) لسان العرب : مادة حرف ، وانظر في معاني المادة : الصحاح للجوهري ، والتهذيب للأزهري ، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ، والمعجم الوسيط، والمعجم الوجيز : مادة "حرف" .

٢- التحريف والتبديل والزيغ .

وقد نظر بعض الكتاب إلى المعنى اللغوي الأول فجعل الانحراف مرادفاً للعدول ، وتحدث عن العدول باعتباره رصداً لانحراف الكلام عن نسقه المثالي المألوف [١] .

غير أن بعضهم تجاوز هذا المعنى ، فجعل من الانحراف وسيلة لكسر النظام ونقضه من أساسه ، مما جعل صنيعه وتناوله للانحراف أقرب إلى المعنى اللغوي الثاني منه إلى المعنى الأول[٢].

(ب) الانحراف اصطلاحاً :

يعرف بعض الكتاب الانحراف بأنه كسر نظام الإمكانات اللغوية العادية ، والقواعد المألوفة ، والخروج على سلبيتها ، بهدف زيادة عدد الدلالات الممكنة[٣] .

ويعرفه بعضهم بأنه الخروج على نحو معين عن القواعد والمعايير المثالية التي تحكم اللغة العادية[٤] .

---

(١) انظر البلاغة والأسلوبية لمحمد عبد المطلب ص ٢٦٨ وما بعدها .
(٢) سيأتي تفصيل القول في ذلك في المبحث الثالث ص٤٥ وما بعدها .
(٣) نظرية البنائية في النقد الأدبي د / صلاح فضل ص ٢٥٢،٢٥١ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٣م .
(٤) نظرية اللغة في النقد الأدبي د / عبد الحكيم راضي ص ٢٠٦ نشر مكتبة الخانجي سنة ١٩٨١م .

لماذا آثرت مصطلح العدول ؟

لقد آثرت مصطلح العدول على مصطلح الانحراف للأسباب التالية :

١- أن مصطلح العدول ضارب بجذور عميقة راسخة في تراثنا البلاغي والنقدي ــ وهو ما يتناوله المبحث التالي ــ وليس الأمر كذلك مع مصطلح الانحراف .

٢- أن العدول مع كونه خروجاً من أسلوب إلى أسلوب ، وميلاً عن صيغة إلى أخرى ، وانصرافاً عن تركيب إلى آخر ــ فإن أصله اللغوي يحمل معنى الإقامة والتقويم ، وهو في الواقع التطبيقي انصراف عن وجه من الكلام أو القول إلى وجه آخر بقصد إقامة المعنى وجعله أكثر دقة وبلاغة في التعبير عن المراد .

٣ - أن لفظ الانحراف يحمل في طياته معاني : الزيغ ، والتحريف ، والتبديل ، والخروج على طريق الجادة ، وهو ما قصد إليه بعض الحداثيين من الجري وراء مصطلح الانحراف وما يرادفه أو يقوم مقامه ، أو يتجاوزه في خرق سنن العربية من مصطلحات أخرى .

المبحث الثاني

الجذور التراثية لمصطلح العدول

أ- العدول عند ابن الأثير [١]:

تحدث ابن الأثير عن الالتفات على أنه ضرب من العدول، وذكر لفظ العدول ومشتقاته ست مرات في هذا الباب وحده[٢] .

وهو يرى أن العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية تقتضي ذلك ، وأنه ضرب من أشكل ضروب البيان ، وأدقها فهماً ، وأغمضها مسلكاً ، لا يتوخاه في كلامه إلا العارف برموز الفصاحة والبلاغة الذي اطلع على أسرارها ، وفتش في دفائنها[٣] .

ومنه قو له تعالى :﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [٤].

---

(١) هو أبو الفتح نصر الله بن محمد بن محمد الشيباني الجزري، المعروف بضياء الدين بن الأثير ، له مؤلفات كثيرة ، أشهرها وأهمها : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، وكانت وفاته سنة ٦٣٧هـ .

(٢) انظر : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر القسم الثاني ص ١٣٧ ، ١٤١، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٨تقديم وتعليق أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، ط نهضة مصر بدون تاريخ .

(٣) المصدر السابق : القسم الثاني ص١٤٥ .

(٤) الحج : جزء من الآية (٣١) .

فقال أولاً : " خَرَّ منَ السَّمَاء " بلفظ الماضي ، ثم عطف عليه المستقبل الذي هو " فَتَخْطَفُهُ " و" تَهْوِي " ، وإنما عدل في ذلك إلى المستقبل لاستحضاره صورة خطف الطير إياه وهوى الريح به .[١]

فالفعل المستقبل إذا أتى به في حالة الإخبار عن وجود الفعل كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي، لأن الفعل المستقبل يوضح الحال التي يقع فيها ، ويستحضر تلك الصورة حتى كأن السامع يشاهدها ، وليس كذلك الفعل الماضي ، لأنه لا يتخيل السامع منه إلا فعلاً قد مضى من غير إحضار للصورة في حالة سماع الكلام الدال عليه[٢].

ويتحدث ابن الأثير عن العدول في استخدام الألفاظ ، ويجعل المدار في ذلك على الذوق السليم ، يقول : " ومن هذا النوع ألفاظ يعدل عن استعمالها من غير دليل يقوم على العدول عنها ، ولا يستفتى في ذلك إلى الذوق السليم[٣] .

ومن ذلك كلمة " اللب " الذي هو العقل ، فإنها لا تحسن إلا مجموعة ، وكذلك وردت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة ، منها قوله تعالى : ﴿ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ ﴾ [٤] ، و قولـــه تعالى :

---

(١) المثل السائر : ق ٢ص ١٤٨.
(٢) المصدر السابق : ق٢ ص١٤٥ ، ١٤٧ بتصرف .
(٣) المثل السائر : ق١ ص ٢٩٧ .
(٤) سورة (ص) : جزء من الآية (٢٩) .

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لأُولِي الأَلْبَابِ ﴾ [١] .

وقد تستعمل مفردة بشرط أن تكون مضافة أو مضافًا إليها ، أما كونها مضافًا إليها ، فكقولنا : إن في ذلك لعبرة لذي لب ، وعليه ورد قول جرير :

إنَّ العُيونَ الَّتي في طَرفِها حَوَرٌ ∴ قَـتَلْنَنا ثُـمَّ لَـمْ يُحيِينَ قَتلانا

يَصرَعنَ ذا اللُّب حَتَّى لا حِراكَ بِهِ ∴ وَهُنَّ أَضـعَفُ خَـلقِ اللَهِ أركانا

وأما كونها مضافة ، فكقول النبي ﷺ في ذكر النساء : " ما رأيت ناقصات عقل ودين أذهب للب الحازم منكن يا معشر النساء"[٢] .

وقد توسع ابن الأثير في مفهوم العدول ، فجعله يشمل الانتقال من صيغة إلى صيغة ، ومن أسلوب إلى أسلوب ، سواء أكان انتقالاً بين الضمائر ، كالعدول عن الخطاب إلى الغيبة ، أو عن الغيبة إلى التكلم ، ونحوه ، أم كان بين الأفعال كالعدول عن الماضي إلى المستقبل ، وعكس ذلك ، أم كان استبدال كلمة بأخرى، أم كان تناوباً بين حروف الجر ، أم إيثاراً لبنية على أخرى، أو تركيب على أخر[٣] .

---

(١) الزمر : جزء من الآية(٢٢) .
(٢) المثل السائر ق ١ ص ٢٩٧ .
(٣) راجع المثل السائر ق ٢ ص ١٣٧- ١٤٨، ص ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٧ ، ١٨٩ ، ١٩٠

ففي باب توكيد الضميرين ، في الحديث عن قوله تعالى على لسان السحرة - : ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴾ [١] ، يعلق ابن الأثير بقوله : إنهم لما عدلوا عن مقابلة خطابهم موسى بمثله إلى توكيد ما هو لهم بالضمير "نكون" و "نحن" دل ذلك على أنهم يريدون التقدم عليه والإلقاء قبله ، لأن من شأن مقابلة خطابهم موسى بمثله أن كانوا قالوا : إما أن تلقي وإما أن نلقي ، لتكون الجملتان متقابلتين ، فحيث قالوا عن أنفسهم : ﴿ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴾ استدل به على رغبتهم في الإلقاء قبله[٢] .

ب- العدول عند الخطيب القزويني :[٣]

يتناول الخطيب القزويني العدول على أنه خروج على الأصل لعلة أو مقتض أو زيادة فائدة ، وقد تعرض له في مواضع متعددة في كتابه الإيضاح ، منها :

١- في وضع المظهر موضع المضمر :

يقول : وإن كان المظهر غير اسم إشارة فالعدول إليه عن

---

(١) الأعراف : الآية (١١٥) .
(٢) المثل السائر : ق ٢ ص ١٥١ ، ١٥٢ .
(٣) هو أبو عبد الله جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر ، يتصل نسبه إلى أبي دلف العجلي ، وقد تولى القضاء بمصر والشام ، وكان مقربا من السلطان الناصر بن قلاوون ، له مؤلفات عديدة ، من أهمها : كتاب الإيضاح في علوم البلاغة ، وكانت وفاته سنة ٧٣٩هـ . انظر تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها للشيخ أحمد مصطفى المراغي ص ١٣٤ ط مصطفى الحلبي ١٣٦٩هـ .

المضمر إما لزيادة التمكين ، كقوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ (١) ، وقوله تعالى : ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴾(٢)، وإما لإدخال الروع في نفس السامع وتقوية المهابة عنده كقولهم : أمير المؤمنين يأمر بكذا .

وإما للاستعطاف كقوله :

إلهي عبدك العاصي أتاك(٣)

٢- في باب الالتفات :

في الحديث عن قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً ﴾ (٤)

يقول : لم يقل الحق ــ سبحانه ــ : واستغفرت لهم ، وعدل عنه إلى طريق الالتفات ، فقال: " واستغفر لهم الرسول " تفخيماً لشأن رسول الله ﷺ ، وتعظيماً لاستغفاره ، وتنبيهاً على أن شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان(٥) .

---

(١) الإخلاص : الآيتان (١ ، ٢) .
(٢) الإسراء : جزء من الآية (١٠٥) .
(٣) انظر : الإيضاح في علوم البلاغة : المعاني والبيان والبديع للخطيب القزويني ص ١٠٢ ، تحقيق د / عبد القادر حسين ، نشر مكتبة الآداب ١٤١٦هـ /١٩٩٦م .
(٤) النساء : جزء من الآية (٦٤) .
(٥) الإيضاح للخطيب القزويني ص ١٠٦ .

٣- في أغراض تقديم المسند إليه :

يقول : وأما تقديمه فلكون ذكره أهم ، إما لأنه الأصل ولا مقتضى للعدول عنه ، وإما ليتمكن الخبر في ذهن السامع ، وإما لتعجيل المسرة أو المساءة ، لكونه صالحاً للتفاؤل أو التطير ، نحو: سعدك في دارك ، والسفاح في دار صديقك[١] ، فتقديم المسند إليه هو الأصل ، ولا يعدل عنه إلا لمقتض .

جـ العدول عند العلوي:[٢]

اقتفى العلوي في كتابه الطراز أثر ابن الأثير في فهمه وتناوله للعدول ، وفي أكثر شواهده أو تطبيقاته عليه ، ذلك أن المثل السائر لابن الأثير يعد أحد أهم المصادر التي اعتمد عليها العلوي ونقل عنها في طرازه[٣] .

فالالتفات عند العلوي لون من ألوان العدول ، وصورة من

---

(١) الإيضاح للخطيب القزويني ص ٨٤ .

(٢) هو يحيى بن حمزة بن علي إبراهيم العلوي اليمني ، المتوفى سنة ٧٤٩ هـ ، ومن أهم مصنفاته : الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، وله مصنفات أخرى ، منها : الحاصر لفوائد مقدمة ابن طاهر ، والانتصار على علماء الأمصار في تقرير المختار من مذاهب الأئمة وأقاويل الأمة .

(٣) اعتمد العلوي في كتابه الطراز على أربعة مصادر، هي : المثل السائر لابن الأثير ، والتبيان لعبد الواحد عبد الكريم الزملكاني ، والنهاية لابن الخطيب الرازي ، والمصباح لبدر الدين بن مالك انظر تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها للشيخ احمد مصطفى المراغي ص ١٣٨ .

صوره ، إذ يعرفه بأنه " العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول "[١]

ويقول : وهذا أحسن من قولنا : هو العدول من غيبة إلى خطاب ، ومن خطاب إلى غيبة ، لأن الأول يعم سائر الالتفاتات كلها ، والحد الثاني إنما هو مقصور على الغيبة والخطاب لا غير ، ولا شك أن الالتفات قد يكون من الماضي إلى المضارع ، وقد يكون عكس ذلك[٢] .

وفي مجال التطبيق لا يقف العلوي في فهمه للعدول عند باب الالتفات ، إنما يجعله شاملاً لكل انحراف أو خروج على القاعدة أو الأصل ، سواء أكان ذلك متعلقاً بالألفاظ أم بالأساليب والتراكيب ، فتحدث عن العدول من صيغة إلى صيغة بإيثار كلمة على أخرى ، وعن العدول في الإعراب من وجه إلى وجه ، والعدول عن استخدام حرف من الحروف إلى استخدام حرف آخر ، وهو ما يعرف بالتناوب أو تناوب حروف الجر ، والعدول في مباحث التقديم والتأخير ، والذكر والحذف ، والفصل والوصل ، وغير ذلك من المباحث ، في مواضع كثيرة ، نذكر منها :

---

(١) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإيجاز ليحيى بن حمزة العلوي ص ٢٦٥ مراجعة وتقديم محمد عبد السلام شاهين ط دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٥م الطبعة الأولى

(٢) الطراز للعلوي ص ٢٦٥ .

١- في اختيار الألفاظ :

في الحديث عن قو له تعالى : ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى ﴾ [١] .

يقول : جاء لفظ "الأعلى" على وزن أفعل ، ولم يقل : العالي، لأن مجيئها على جهة الزيادة في تلك الخصلة للمبالغة ، وعدل إلى لفظ "الأعلى" لما فيه من الدلالة على الغلبة بالفوقية لا بالمساواة [٢].

٢- في مجال الإعراب :

في الحديث عن قو له تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ [٣] .

يقول : قال الحق سبحانه :﴿ فتصبحُ ﴾ بالرفع ، وعدل به عن القياس المطرد وهو النصب ، لأنا نقول : النصب إنما يكون إذا كان الأول سبباً للثاني ، كقولك : أتقوم فأقوم ، وهنا ليست الرؤية سبباً في كون الأرض تصبح مخضرة ، فلهذا وجب رفعه للدلالة على أنها تكون مخضرة عقيب الإنزال للماء من غير إشارة إلى السببية .[٤]

وهذا المعنى يؤكده علماء التفسير ، يقول الألوسي في تفسيره لهذه الآية : ولم ينصب الفعل في جواب الاستفهام هنا في شئ من

---

(١) طه : الآيتان (٦٧ ، ٦٨) .
(٢) الطراز للعلوي ص ٢٧٢ .
(٣) الحج : جزء من الآية (٦٣) .
(٤) الطراز للعلوي ص ٢٦٨ .

القراءات ، وصرح غير واحد بامتناعه[١].

٣- في ذكر ما يتعلق بالأحرف الجارة :

في الحديث عن قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ [٢].

يقول : وعدل عن اللام إلى حرف الوعاء في الأصناف الأربعة الأُخر ، إيذاناً بأن أقدامهم أرسخ في الاستحقاق للصدقة ، وأعظم في الافتقار ، من حيث كانت (في) دالة على الوعاء ، فنبه على أنهم أحقاء بأن توضع فيهم الصدقات كما يوضع الشيء في الوعاء[٣] .

وهو ما يذهب إليه أهل التفسير ـــ أيضاً ـــ ، يقول الألوسي : والعدول عن اللام إلى(في) في الأربعة الأخيرة على ما قال الزمخشري للإيذان بأنهم أرسخ في استحقاق الصدقة ممن سبق [٤].

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة الألوسي جـــ ١٧ ص ١٩١ ط دار التراث بالقاهرة ، بدون تاريخ .
(٢) التوبة : جزء من الآية (٦٠) .
(٣) الطراز للعلوي ص ٢٢٨ ، وقد تأثـــر العلوي هنا بابن الأثير ونقل أكثر عباراته وتعليقاته على هذه الآية. راجع المثل السائر لابن الأثير ق ٢ ص١٩٠ .
(٤) روح المعاني للألوسي حـــ ١٠ ص ١٢٤ .

٤- في بيان خصائص المسند إليه والمسند:

وقد تعرض العلوي للحديث عن العدول في هذا المبحث ثلاث مرات :

الأولى : في الحديث عن تعريف المسند إليه بالإضمار .

يقول : أما تعريفه بالإضمار ، فمن أجل الحاجة إلى التكلم ، أو من أجل الحاجة إلى الخطاب ، وأصل الخطاب أن يكون وارداً على جهة التعيين ، كقوله تعالى : ﴿ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [١] ، وقد يعدل به إلى غير ذلك ليعم كل مخاطب ، كقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ [٢] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [٣] .

فيحتمل أن يكون الخطاب للرسول ﷺ وهذا هو الأصل ، ويحتمل أن يكون على جهة العموم من غير تعيين ، ويكون المعنى إن حال أصحاب الفيل وحال المجرمين قد بلغا مبلغًا عظيمًا في الظهور ، بحيث لا يختص به مخاطب ، لبلوغهما في الانكشاف كل غاية[٤] .

---

(١) المائدة : جزء من الآية (١١٦) .
(٢) الفيل : آية(١) .
(٣) السجدة : آية (١٢) .
(٤) الطراز للعلوي ص ٥٢١ .

الثانية : عند الحديث عن تقديمه .

يقول : وتقديمه إما لأنه هو الأصل ولم يعرض ما يقتضي العدول عنه ، وإما لأنه استفهام فيستحق التصدير ، وإما لأن في تقديمه تشويقاً للسامع إلى ما يكون بعده من الخبر ، كقولك : الأمير قادم[١] .

الثالثة : في الحديث عن كون المسند اسماً

يقول : وكون المسند اسماً هو الأصل ، وإنما يعدل إلى غيره لقرينة ، نحو : زيد منطلق ، وزيد أخوك ، قال الله تعالى : ﴿ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ﴾ [٢] ، وقال سبحانه : ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [٣] ، وإنما كان اسما لأنه يفيد الاستمرار على تلك الصفة من غير تجدد، بخلاف ما لو كان فعلاً فإنه يدل على خلاف ذلك[٤] .

د – العدول عند شراح التلخيص وغيرهم من البلاغيين

أشار كثير من المصادر البلاغية إلى مفهوم العدول باعتباره خروجاً على الأصل أو القاعدة لخصوصية أو مقتض ، وهو ما نجده في مختصر سعد الدين التفتازاني (ت٧٩٢هـ) على تلخيص

---

(١) الطراز للعلوي ص ٥٢٥ .
(٢) الشورى : جزء من الآية (١٥) .
(٣) الرعد : جزء من الآية (١٦) .
(٤) الطراز للعلوى ص ٥٢٨ .

المفتاح[١] ، وفي مطوله على تلخيص المفتاح أيضًا[٢] ، وفي كتاب مواهب الفتاح في شروح تلخيص المفتاح لأبي يعقوب المغربي (ت ١١١٠هـ)[٣] ، وفي حاشية الدسوقي (ت١٢٣٠هـ) على مختصر السعد[٤] ، وفي بغية الإيضاح للشيخ عبد المتعال الصعيدي[٥] ، وغير ذلك من المصادر .

يقول الدسوقي في الحديث عن الالتفات في قوله تعالى:﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ﴾[٦] : عبّر الحق سبحانه وتعالى في قوله : "عبس وتولى" بالغيبة دون الخطاب على خلاف مقتضى ظاهر المقام ، والسر في العدول عن الخطاب إلى الغيبة هنا هو تعظيم النبي ﷺ ، لما فيه من التلطف في مقام العتاب بالعدول عن المواجهة في الخطاب[٧] .

وفي هذا كله يؤكد أن مفهوم العدول – على انه خروج على

---

(١) انظر : مختصر سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح (ضمن شروح التلخيص) ج ١ ص ٣٩١ ط دار السرور بيروت بدون تاريخ .
(٢) انظر : المطول على التلخيص لسعد الدين التفتازاني ص ١٠٦ ، ١٠٧ ط مطبعة أحمد كامل سنة ١٣٣٠هـ .
(٣) انظر : مواهب الفتاح في شروح تلخيص المفتاح لأبي يعقوب المغربي (ضمن شروح التلخيص) جـ١ ص ٣٩١ الطبعة السابقة.
(٤) انظر : حاشية الدسوقي على مختصر السعد (ضمن شروح التلخيص) ج ١ ص ٣٩١ الطبعة السابقة .
(٥) انظر : بغية الإيضاح للشيخ عبد المتعال الصعيدي ج١ ص ١١٩،١٤٩،١٥٨ .
(٦) عبس : الآيات من (١ – ٣) .
(٧) انظر حاشية الدسوقي على مختصر السعد ص ٤٦٥ .

الأصل لفائدة أو لخصوصية – ضارب بجذوره في تراثنا البلاغي والنقدي ، وأن أدباءنا القدماء كانوا على وعي كبير بهذا المفهوم سواء في تقنينهم للقواعد وإرسائهم للمفاهيم ، أم في مجال تطبيقاتهم الأدبية والبلاغية ودراساتهم حول إعجاز القرآن الكريم .

المبحث الثالث

العدول عند المحدثين

آثر بعض النقاد والكتاب المحدثين والمعاصرين مصطلح "العدول" على مصطلح " الانحراف " ، وآثر بعضهم عكس ذلك، ولكل وجهته ومنطلقه .

أما **الفريق الأول** – وعلى رأسه كاتبان كبيران هما : د/ محمد عبد المطلب ، د/ محمد محمد أبو موسى – فقد آثرا مصطلح " العدول " على مصطلح " الانحراف " .

وهذا الفريق ينطلق في كتاباته من خلال رؤية تحترم التراث وتقدره ، وترى فيه منطلقًا قويًا نحو الحاضر والمستقبل ، وما يمكن أن يؤسس لنظرية نقدية عربية لا تنقطع عن ماضيها، ولا تنعزل عن حاضرها .

أ – محمد عبد المطلب و" العدول " .

ينطلق محمد عبد المطلب في دراسته للعدول من خلال مباحث علم المعاني ، فيرى أن هذه المباحث تدور في كثير من جوانبها حول العدول عن النمط المألوف على حسب مفهوم أهل اللغة وتقاليدهم في صناعة الكلام ، وأن هذا العدول يمثل الطاقة الإيحائية في الأسلوب[1] .

---

(١) البلاغة والأسلوبية د / محمد عبد المطلب ص ٢٧٠ .

فإذا كان النحاة يهتمون بمسألة الرتبة باعتبارها ممثلة لمثالية الأداء في التركيب المألوف ــ فإن البلاغيين لا يهتمون في مباحثهم بهذه الرتب إلا بالمقدار الذي يساعد على تحديد كمية العدول وكيفيته[١] .

وجاءت مقاربة عبد المطلب التطبيقية لمصطلح العدول من خلال تناوله لعدة موضوعات ، منها :

١ – التقديم والتأخير :

يقول : إن مباحث التقديم والتأخير تمثل في علم المعاني أهمية خاصة من خلال التركيب الذي يخضع بالضرورة لطابع اللغة ونمطها المألوف في ترتيب أجزاء الجملة ، من حيث كان العدول عن هذا النمط بمثابة منبهات فنية يعمد إليها المبدع ليخلق صورة فنية متميزة[٢] ، فتقديم الجار والمجرور في قوله تعالى : ﴿ أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ [٣] يفيد أن الله تعالى مختص بصيرورة الأمور إليه وحده دون سواه ، وتقديم الحال في مثل قولهم : " جاء ضاحكًا زيد " يفيد مجيئه على هذه الصفة مختصًا بها دون سواها من سائر صفاته[٤] .

---

(١) المرجع السابق ص ٢٧٢ .
(٢) المرجع السابق ص ٢٧١ ، ٢٧٢ .
(٣) الشورى : جزء من الآية (٥٣) .
(٤) المرجع السابق ص ٢٧٣ .

٢ – الإيجاز والإطناب :

يقول : ومن مباحث علم المعاني التي اعتبر عدولها عن النمط المألوف أساس ما فيها من قيمة بلاغية مبحث الإيجاز والإطناب ، من حيث كانا ممثلين لعدول عن أصل مفترض هو المساواة[١] .

فالعدول عن المساواة إلى الإيجاز أو الإطناب إنما يكون لفائدة يقتضيها المقام ، فمثلاً زيادة " لك " في قول الخضر لموسى عليه السلام في الكرّة الثانية : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً ﴾ [٢] بعد قوله له في الكرّة الأولى : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً ﴾[٣] إنما كان لاقتضاء المقام مزيدًا من التقرير ، فما يصفه بعض اللغويين بالزيادة ، يمكن أن نجد له – عند تحليل الجملة – أثرًا دلاليًا بالغًا يضيع تمامًا مع سقوط هذه الزيادة من الكلام[٤] .

٣ – الالتفات :

يعد الالتفات واحدًا من أهم المباحث البلاغية التي قارب النقاد القدماء والمحدثون من خلالها عملية العدول ، وقد سار محمد عبد المطلب في هذا المضمار ، يقول : من خلال مبحث

---

(١) البلاغة والأسلوبية د / محمد عبد المطلب ص ٢٧٥ .
(٢) الكهف : جزء من الآية ٧٥ .
(٣) الكهف : جزء من الآية ٧٢ .
(٤) راجع : جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم لمحمد عبد المطلب ص ٢٧١ – ٢٧٣ نشر شركة أبي الهول بالقاهرة سنة ١٩٩٥م (سلسلة أدبيات) .

المطابقة الذي أقامه النحاة واللغويون يظهر " الالتفات " كخاصية تعبيرية تتميز بطاقتها الإيحائية ، من حيث كان بناؤه يعتمد على العدول[١] .

ويمثل الالتفات خاصية بارزة في حركة الصياغة ، حيث تتحور اللفظة في موضعها تحورًا غير مألوف يفرز دلالة فيها كثير مما لا يتوقعه المتلقي ، وفيها كثير من إمكانات المبدع في استعمال الطاقات التعبيرية الكامنة في اللغة[٢] .

ويعلق عبد المطلب على تناول السكاكي للالتفات في مباحث المعاني ، فيقول : وتبدو براعة السكاكي في نقله لمبحث الالتفات من البديع إلى المعاني لاشتماله على خاصية في التركيب يراعى بها مقتضى الحال ، كما تتمثل براعته – أيضًا – في إدراكه لعملية العدول ، وتوسيع دائراتها فيما مثل به من قول امرئ القيس[٣] :

تَطاوَلَ لَيلُكَ بِالأَثمِـــــد ∴ وَنامَ الخَـلِيُّ وَلَـــم تَرقُـــدِ

وَباتَ وَباتَت لَهُ لَيلَـــــةٌ ∴ كَلَيلَةِ ذي العائِـــرِ الأَرمَدِ[٤]

وَذَلِكَ مِن نَبَإٍ جاءَنـــــي ∴ وَخُبِّرتُهُ عَن أَبي الأَســـــودِ

---

(١) البلاغة والأسلوبية ص ٢٧٦ .
(٢) جدلية الإفراد والتركيب ص ١٨٨ .
(٣) البلاغة والأسلوبية ص ٢٧٨ ، وانظر : جدلية الإفراد والتركيب ص ١٨٨ ، ومفتاح العلوم للسكاكي ص ١١٣ ط مصطفى الحلبي سنة ١٤١١هـ/١٩٩٠م الطبعة الثانية .
(٤) العائر : قذي العين ، ويقال في عينه عرار وعائر : أي غمصة أو وسخ تتأذى العين منه .

فظاهر الحديث كان يقتضي البدء بلسان المتكلم ، فالعدول هنا ليس بالنسبة لكلام سابق ، وإنما بالنسبة للأصل الذي يجب أن يكون عليه الكلام ، وبهذا يدخل التجريد في مجال الالتفات[١] .

أبو موسى والعدول :

أفاد الدكتور/ محمد محمد أبو موسى من نظرة النقاد والبلاغيين المتقدمين كابن الأثير ، والخطيب القزويني ، والعلوي ، والزمخشري ، للعدول ، ونقل كثيرًا من آرائهم[٢] ، ووظفها توظيفًا جيدًا في تطبيقاته البلاغية ودراسته لخصائص التراكيب .

ففي باب ذكر المسند إليه ينقل ما ذكره البلاغيون المتقدمون من أن الأصل فيه الذكر ما لم يكن هناك مقتض للعدول عن الذكر إلى الحذف ، يقول : والبلاغيون يقولون : إن الأصل في العبارة كما يقتضي العقل والإعراب أن يذكر فيها المسند إليه ، لأنه الجزء الأهم الذي تنسب إليه الأحداث والصفات في الجملة ، ولا يحذف إلا إذا كان هناك داع لهذا الحذف ، فالأصل أن يذكر إذا لم يكن هناك مقتض للعدول[٣] .

وفي حديثه عن مخالفة مقتضى الظاهر في صيغ الأفعال ينقل أبو موسى قول ابن الأثير : إن العدول عن صيغة من الألفاظ إلى

---

(١) البلاغة الأسلوبية ص ٢٧٨ .
(٢) انظر : خصائص التراكيب : دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني د / محمد محمد أبو موسى ص ١٨١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٩ ، ٣٢١ نشر مكتبة وهبة سنة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .
(٣) خصائص التراكيب د / محمد محمد أبو موسى ص ١٨١ .

صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك[١] ، ويناقش العلوي في تعريفه للالتفات بأنه العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول[٢] .

وفي مجال التطبيق يذكر أبو موسى كثيرًا من نماذج العدول ، مبينًا أثر العدول وقيمته الفنية في النص[٣] ، ومن ذلك قوله : ولننظر في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [٤] نجد أن مقتضى الظاهر أن يقول : أمر ربي بالقسط وبإقامة وجوهكم ، ولكنه عدل إلى الأمر كما ترى ، لأن المعنى المعبر عنه وهو إقامة الصلاة معنى في غاية الأهمية ، وقد أفادت المخالفة بالعدول عن الماضي إلى الأمر أن الحديث بلغ مقطعًا من المعنى يجب على السامع أن يلتفت إليه ، وهذه قاعدة عامة في كل مخالفة .

وإن في توجيه الأمر إليهم بإقامة الصلاة دلالة على مزيد من العناية بها ، وكأن الرسول ﷺ يلتفت إليهم عند ذكر الصلاة آمرًا ومؤكدًا إقامتها .

ثم انظر إلى التعبير عن الصلاة بقوله : ﴿ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ

---

(١) المرجع السابق ص ٢٦٩ ، وانظر : المثل السائر لابن الأثير ق ٢ ص ١٤٥ .

(٢) انظر خصائص التراكيب لمحمد محمد أبو موسى ص ٢٦٢ ، والطراز للعلوي ص ٢٦٥ .

(٣) انظر: خصائص التراكيب د / محمد محمد أبو موسى ص١٣٦، ١٩٤، ٢٥٧ ، ٢٦٢ – ٢٦٩ ، ٣٢١ .

(٤) الأعراف : جزء من الآية (٢٩) .

عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ تجد التعبير بإقامة الوجوه فيه معنى العزة ورفع الرأس إلى السماء عند مساجد الله ، حيث الرءوس تنحني لخالقها مؤكدة أنها لا تنحني لمخلوق سواه ، ومن هنا كانت الصلاة وكان التدين المستنير الواعي ثورة على الفساد في الأرض ، ورفضًا للطغيان ، وحربًا لا تهادن الاستبداد ، وهو ما يتناسب مع قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ﴾ [١] .

وفي حديثه عن تعريف المسند إليه : مبحث التعريف بالصلة يقول : ومما هو بين في العدول إلى الصلة استهجانًا لذكر ما دلت عليه الصلة قول حسان يخاطب أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) ويبرئ نفسه مما نسب إليه في حديث الإفك :

فَإِن كُنتُ قَد قُلتُ الَّذي قَد زَعَمتُمُ ∴ فَلا رَفَعَت سَوطي إِلَيَّ أَناملي

وقوله :

فَإِنَّ الَّذي قَد قيلَ لَيسَ بِلائِطٍ ∴ وَلَكِنَّهُ قَولُ امرِئٍ بِيَ ماحِلِ[٢]

أراد حسان ألا يذكر اتهام عائشة في الإفك استهجانًا لهذا القول واستبعادًا له ، فقال : الذي قد زعمتموا في البيت الأول ، والذي قد قيل في البيت الثاني .

ثم إن الصلة في التعبيرين مكنته من أن يشير في كل واحدة

---

(٢) انظر : خصائص التراكيب د / محمد أبو موسى ص ٢٦٣ .
(٢) ليس بلائط : ليس بلاصق أو لاحق ، والمراد : أنه منه براء . ماحل : ماكر يسعى بالنميمة والوشاية .

إشارة لطيفة ، ففي الأولى قال : زعمتموا ، فأشار إلى أنه زعم وأنه ليس من وادي الصدق واليقين ، وعبر في البيت الثاني بـــ "قيل" بالبناء للمجهول ، فأشار إلى أنه قول ساقط غير منسوب إلى عاقل يستحق أن يذكر[١] .

وأما **الفريق الثاني** فقد آثر مصطلح الانحراف على مصطلح العدول ، غير أن أصحاب هذا الاتجاه لا يتفقون في فهمهم للانحراف ، أو في غايتهم من استخدامه ، فمنهم من يجعله مرادفًا أو موازيًا للعدول مع شيء من التوسع في الخروج على النمط المثالي المألوف ، ومنهم من يحاول أن يتخذ من هذا المصطلح وسيلة لتدمير اللغة وتدمير القواعدية فيها ، والخروج على كل ما هو مقدس ، والقطيعة لكل ما هو تراثي .

فالانحراف عند عبد الحكيم راضي هو الخروج على نحو معين عن القواعد والمعايير المثالية التي تحكم اللغة العادية[٢] ، فما يعده اللغويون من قبيل الضرورة أو الشذوذ يعده النقاد واحدًا من المصطلحات التي اقتحمت بقوة حيز الدراسات الأسلوبية الحديثة[٣].

فلغة الأدب توصف دائمًا بأنها منحرفة عن النمط العادي في صورته المثالية ، وينظر إلى هذا الانحراف على أنه انميزة أو الخاصة التي تمتاز بها اللغة الأدبية[٤] .

---

(١) خصائص التراكيب د / محمد محمد أبو موسى ص ١٩٤ ، ١٩٥
(٢) نظرية اللغة في النقد الأدبي د / عبد الحكيم راضي ص ٢٠٦ .
(٣) المرجع السابق ص ٣٨٩ .
(٤) المرجع السابق ص ٤٦٤ .

على أن تعيين الأصل المثالي خطوة ضرورية لتعيين لانحراف عنه كمًا وكيفًا ، وبالتالي يصبح في الإمكان الحكم على دى فنية الأثر .

ويتنوع هذا الأصل المثالي ليشمل كثيرًا من المقولات النحوية الصرفية والدلالية في وضعها المثالي على امتداد العصور المذاهب المختارة ، ليتشكل من كل إمكانيات الانحراف عن هذه مقولات جوهر النظرية العربية في اللغة الأدبية ، حيث التفسير على محمل فني لكل انحراف عن مثالية اللغة في مستواها لعادي[١].

فاللغة الشعرية التي يتكفل الشعراء بإيجادها تمكنهم – ليس قط من أن يقولوا بصورة مختلفة الأشياء التي يمكن أن تقال في للغة العادية ، وإنما تمكنهم – من أن يقولوا أيضًا ما لا يمكن قوله ي هذه اللغة على الإطلاق[٢] .

لكنه في النهاية يحذر من الإسراف في استخدام هذا لمصطلح، وجعله يشمل كل تجاوز لمعطيات اللغة ، ويؤكد أن باحة الانحراف على إطلاقه قد دفعت إلى مبالغات في التطبيق فضت به عند بعض الكتاب إلى ضروب من التصنع والتعقيد الغموض واللغز ، وذلك انطلاقًا من رغبة اللاحق في تجاوز ما قف عنده السابق .

---

(١) المرجع السابق ص ٢١٠ .
(٢) المرجع نفسه ص ٥١٩ .

ويلتقي د / صلاح فضل في تصوره للانحراف – إلى حد كبير – مع ما كتبه د / عبد الحكيم راضي في تصوره إياه ، فقد استهل فضل حديثه عن الانحراف والتضاد البنيوي بعبارة "فاليري": إن الأسلوب هو في جوهره انحراف عن قاعدة ما ، وأكد أن كثيرًا من النقاد قد شاركوا " فاليري " في هذا الرأي ، ودعوا إلى ضرورة أن يتعود الناقد أو الأديب على القاعدة أولاً ، ليتمكن من اكتشاف الانحرافات المتفرعة عنها[١] .

ويقول : إن الإضافة المهمة التي تنجم عن المفهوم الحديث لعلم الأسلوب كانحراف عن القاعدة هي إقامة المستوى المقارن للقاعدة اللغوية ، حيث يتم بمواجهته إبراز الشكل المميز للأسلوب في النص المحلل[٢] .

وإذا كانت اللغة الشعرية تتحدد في دراسات علم الأسلوب على أساس أنها ابتعاد عن القاعدة المألوفة وكسر لها ، وانحراف عن سلبيتها – فإن فن الشعر يركز على بحث وقياس درجات هذا الانحراف[٣] .

ويجمع النقاد البنيويون على أن أهم العناصر الخاصة بالقول الجمالي هو أنه يكسر نظام الإمكانات اللغوية الذي يهدف إلى نقل المعاني العادية ، ويهدف هذا الكسر بالذات إلى زيادة عدد الدلالات

---

(١) علم الأسلوب : مبادئه وإجراءاته د / صلاح فضل ص ٢٠٨ ط دار الشروق سنة ١٤١٩هـ/١٩٩٨م الطبعة الأولى .
(٢) المرجع السابق ص ٢٠٩ .
(٣) نظرية البنائية في النقد الأدبي د / صلاح فضل ص ٢٥٢ .

الممكنة[١] .

ويقول - أيضًا - : لا يمكن إنكار حقيقة واضحة في هذا المجال ، وهي أن محاولة تصور الأسلوب كانحراف عن قاعدة خارجة عن النص ، وابتعاد متعمد من قبل المؤلف لتحقيق أغراض جمالية أمر مقبول للوهلة الأولى ..

كما لا يمكن إنكار حقيقة أخرى ، وهي أن هذا التصور يساعد على شرح كثير من الظواهر اللافتة في النصوص الأدبية ، ولعل هذا يتضح بشكل خاص في الحالات التي يرتطم فيها المؤلف بجدار الاستعمال اللغوي العادي ويخرج عليه[٢] .

غير أنه يعود فيرصد أهم المشكلات والمحاذير التي تترتب على الإسراف في استخدام هذا المصطلح ، وحصر الأسلوب في أنه انحراف عن الأصل ، يقول : وموجز الأمر في مشاكل التحديد الإجرائي للأسلوب كانحراف عن قاعدة يتمثل فيما يأتي[٣] :

١ - يترتب على هذه النظرة وجود نصوص بلا أسلوب ، وهي تلك النصوص التي لا تنحرف عن قاعدة ما .

٢ - يصعب تحديد كل من القاعدة والانحراف بالدقة العلمية المنشودة .

٣ - هناك انحرافات لا يترتب عليها تأثير أسلوبي ، كما أن

---

(١) المرجع السابق ص ٢٥١ .
(٢) علم الأسلوب : مبادئه وإجراءاته د / صلاح فضل ص ٢١٢ .
(٣) علم الأسلوب : مبادئه وإجراءاته ص ٢١٥ ، ٢١٦ .

هناك عناصر لغوية ذات أهمية أسلوبية دون أن تكون خروجًا على القواعد المعتد بها .

٤ – لعل أخطر ما يترتب على تطبيق هذه النظرية في تفسير النصوص الأدبية هو الاعتداد بالملامح الأسلوبية القليلة المميزة غير المستعملة عادة ، وإهمال بقية ملامح النص الدالة وبنيته الأساسية .

ونخلص من هذا بأن د / صلاح فضل يريد الإفادة من تفجير الإمكانات الدلالية المترتبة على رصد الانحراف وبيان قيمته الفنية، دون أن نسرف أو نبالغ في التطبيق ، أو أن نحصر الأسلوب في أنه انحراف عن القاعدة أو الأصل ، مما يترتب عليه إهمال العناصر الفنية الأخرى .

غير أن بعض الحداثيين قد نحا بالانحراف منحى آخر يعمد إلى الثورة على القديم ، والقطيعة مع التراث ، ويرمي من ورائه إلى الصورة المنحرفة لسعي الإنسان إلى الجديد ، سعيًا متفلتًا من كل الضوابط والقيم ، سعيًا يعمل على هدم الماضي هدمًا مستمرًا ومتتابعًا مع القلق والخوف من المستقبل ، في هجوم جنوني على الدين واللغة والتراث ، وثورة على الحياة وعلى سنن الله الثابتة في الكون[1] .

---

(١) انظر : الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام د/ عدنان رضا النحوي ص ٢٩ ط دار النحوي للنشر والتوزيع بالرياض سنة ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .

ومن ثمة لم تقف دعوة بعضهم عند الانحراف في اللغة من المثالي إلى المنحرف ، إنما دعوا إلى تدمير اللغة ونقض قواعدها جملة وتفصيلاً ، يقول كمال أبو ديب : تكون الحداثة – بين ما تكونه – تدميرًا للغة من الداخل ، تدميرًا للقواعدية فيها ، ومحاولة لإعادتها إلى بناها اللاقاعدية ، اللامتشكلة ، ويتم ذلك في الحداثة عن طريق تدمير بنية الجملة الدالة بما هي نسق واضح من القواعد المنفذة ، وتحويل الجملة إلى سلسلة من الإمكانات والتداخلات[١] .

ويقول في موضع آخر : الحداثة انقطاع معرفي ذلك أن مصادرها المعرفية لا تكمن في المصادر المعرفية للتراث ، أو في اللغة المؤسساتية ، والفكر الديني ، وكون الله مركز الكون .. الحداثة انقطاع لأن مصادرها المعرفية هي اللغة البكر ، والفكر العلماني ، وكون الإنسان مركز الوجود[٢] .

ولا يفتأ بعض الحداثيين يردد كلمات التدمير ، التخريب ، نسف القواعد اللغوية ، وغير ذلك مما ينطوي على حقد أسود على هذه اللغة ، يقول أحمد عبد المعطي حجازي : المطلوب هو تدمير الأساليب والصور والصيغ اللغوية ، وابتداع أساليب وصور جديدة تتسع لمعارف العصر التي عجزت عنها اللغة القديمة ، فلابد إذن

---

(١) انظر : جناية الحداثة المعاصرة على اللغة العربية د / وليد قصاب إبراهيم (بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي العدد التاسع سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ص ٢١٢ ، ٢١٣) .

(٢) انظر : تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها د / عدنان رضا النحوي ص ٣١ نشر دار النحوي بالرياض سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٨٤م .

من تدميرها ، والخروج من سجنها ، وابتداع لغة جديدة ، لأن القواعد من عمل الإنسان ، فهو يستطيع دائمًا أن يعدلها بقواعد أخرى ، فقد اتفق الناس على أن يكون الفاعل مرفوعًا ، والمفعول منصوبًا ، وبإمكانهم أن يتفقوا على العكس[١] .

فقد استخدم بعض الحداثيين – وبخاصة العلمانيون منهم – مصطلح الانحراف ، وهم يرمون من ورائه إلى التمرد على التراث، والثورة على المرجعية اللغوية ، والخروج على سنن العربية، وتفننوا في الأسماء والمصطلحات بما يوهم أنهم نقاد مبدعون، أو أنهم أتوا بما لم يأت به الأولون ، مما أدى إلى فوضى المصطلح النقدي الحديث .

الانحراف وفوضى المصطلح النقدي الحديث :

الانحراف أحد المصطلحات التي تدل مقاربتها النقدية عند بعض الكتاب المحدثين على مدى الارتباك والفوضى في استخدام بعض المصطلحات النقدية الحديثة ، فمن جهة لم يتفق النقاد على تحديد علمي لمفهوم الانحراف ، ومن جهة أخرى رأينا سيلاً من المصطلحات التي تستخدم كبديل أو مرادف لمصطلح الانحراف ، منها : الانزياح[٢] ، التخطي ، التحول ، الخروج ، التجـاوز ،

(١) انظر : جناية الحداثة المعاصرة على اللغة العربية د / وليد قصاب ص ٢١١ (مرجع سابق) .

(٢) يقسمه بعض النقاد إلى انزياح سكوني ، وهو الانحراف عن اللغة العادية، وانزياح حيوي أو دينامي ، وهو الانحراف عن مستوى التقاليد الأدبية .

المخالفة ، المغايرة ، الاختلال ، الإطاحة ، اللحن ، التحريف ، العصيان ، الشناعة ، الانتهاك ، خرق السنن[١] .

ولا شك أن كثيرًا من هذه المصطلحات يحمل معاني الهدم والتمرد ، وقد صار لهذا الاتجاه مدرسة لها أدباؤها وأنصارها ، من أمثال : كمال أبو ديب ، وأحمد عبد المعطي حجازي ، ويوسف الخال ، وأنسي الحاج ، ومحمد الماغوط ، وتوفيق صايغ ، وأدونيس ، وجبرا إبراهيم جبرا ، وعبد الرحمن منيف ، وخالدة سعيد ، وغيرهم .

وأغلب أعضاء مجلة شعر اللبنانية ينتمون إلى هذا الاتجاه ، وقد أطلق عليهم غالي شكري " أبناء مدرسة التجاوز والتخطي " ، وأثنى على ثورتهم اللغوية والفكرية والموسيقية ، وعلى تحررهم وعدم تقيدهم أو التزامهم بأي ضابط تراثي ، يقول : إن ثورة توفيق صايغ ، وأنسي الحاج ، ومحمد الماغوط ، وجبرا إبراهيم جبرا – هي الخروج على هذا المطلق السرمدي ، إنها ثورة بلا حدود ، فهي ليست تمردًا على البيت الواحد المكتفي بذاته ، وإنما هي ثورة على القالبية في الفكر والتعبير ، سواء أكانت هذه القالبية هي عمود

---

(١) راجع : الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية د / فتح الله أحمد سليمان ص ٤٤ ، والأسلوبية والأسلوب د / عبد السلام المسدي ص٩٦، ٩٧ ط الدار العربية للكتاب تونس ، والبلاغة والأسلوبية لمحمد عبد المطلب ص ٢٦٨ ، وعلم الأسلوب : مبادئه وإجراءاته د / صلاح فضل ص ٢١٧ ، ونظرية اللغة في النقد العربي د / عبد الحكيم راضي ص ٤٨٤ .

الخليل أم التفعيلة الواحدة[١] .

وإني لأشعر بسباق بين بعض الكتاب والنقاد الحداثيين المعاصرين ، أيهم يكون أكثر هدمًا للتراث ، وتجاوزًا للماضي ، وتمردًا على المقدسات ، وتنكرًا لدينه ولغته وثقافته .

وما ذلك إلا لأن النيل من هذه الثوابت قد أصبح وسيلة أنصاف المثقفين – إن صح إطلاق ذلك عليهم – للظهور والشهرة، أو الحصول على بعض الجوائز ، أو الألقاب ، أو المناصب الريادية ، أو التزلف لأصحابها والتقرب منهم على أقل تقدير .

ولكننا لم ولن نيأس ، وكلنا أمل ويقين في تحقق قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ [٢].

(١) الحداثة العربية حقيقتها وملامحها د / وليد قصاب (بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي العدد السابع سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م ص ٢٥١ نقلاً عن مجلة الناقد الصادرة في لندن عدد يوليو سنة ١٩٨٩م ص ٤٠) .

(٢) الرعد : جزء من الآية ١٧ .

خاتمـــــــة

وختامًا أسجل أهم نتائج البحث :

١ – أن مصطلح " العدول " يعني الخروج عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى أو عن أسلوب إلى أسلوب آخر ، لخصوصية يقتضيها المقام أو السياق .

٢ – أن العدول بهذا المفهوم ضارب بجذور راسخة في أعماق تراثنا الأدبي والنقدي ، وأن أدباءنا ونقادنا القدماء كانوا على وعي كبير بمفهوم العدول ، وأنهم أفادوا منه في كثير من تطبيقاتهم النقدية والبلاغية ، وأن تناولهم له كان في ضوء ما يقتضيه السياق دون تكلف أو اعتساف .

٣ – أن تناول المحدثين المنصفين للعدول لا يخرج عن تناول القدماء له إلا في بعض التفصيلات وشيء يسير من التنظير الذي تقتضيه طبيعة العصر .

٤ – أن فهم هذا المصطلح يشكل منطلقًا رئيسًا لفهم اللغة الأدبية والبنى الأسلوبية التي يعد الخروج على النمط المثالي المألوف من أهم خصائصها ، ويسهم – إلى حد كبير – في فك شفرات هذه اللغة وتلك البنى .

٥ – أن كثيرًا من تخريجات البلاغيين على خلاف الأصل أو

خلاف مقتضى الظاهر لا تكاد تفهم فهمًا دقيقًا إلا في ضوء الوعي النقدي لمفهوم العدول .

٦ – أن مفهوم العدول جاء واضحًا جليًا عند من استخدمه من النقاد القدماء أو المحدثين المنصفين غير المتحاملين على تراثهم ، في حين أدى تفنن بعض النقاد والكتاب الحداثيين وما بعد الحداثيين في اختيار مصطلحات بديلة ولجوء بعضهم إلى نقل مصطلح غربي بديل إلى ارتباك وفوضى في فهم هذا المصطلح ، فجاء محملاً بما ينبئ عن رؤيتهم الحانقة – أو المتوجسة على أقل تقدير – تجاه تراثنا اللغوي والأدبي ، فكانت مصطلحات عدة ، مثل : الانحراف ، الانزياح ، الانتهاك ، الشناعة ، العصيان ، الإطاحة ، خرق السنن ، وغير ذلك من المصطلحات التي تحمل معنى الثورة والتمرد تارة ، والهدم والتدمير تارة أخرى ، وهو ما صرح به بعض كتاب هذه الحداثة .

٧ – أننا لو أعدنا قراءة تراثنا الأدبي والنقدي قراءة واعية متأنية لخرجنا منه بما يمكن أن يكون أساسًا قويًا لتشكيل نظرية نقدية عربية ، أو يكون على أقل تقدير نواة لهذه النظرية ، بحيث تأخذ من ماضيها ما تبني عليها حاضرها ومستقبلها ، لا تنقطع عن تراثها ، ولا تنعزل عن واقعها ، فتنتقي من هـذا وذاك النافع والمفيد ، الذي يتناسب مع حضارتنا وقيمنا وثقافتنا العربية الإسلامية ، بحيث تصبح هذه النظرية – عند

نضجها – هويتنا الواقية في مواجهة تيارات العولمة العاتية ، التي تريد أن نخضع كل القيم والأمم لثقافة وأيدلوجية الغرب أو الإمبريالية الأمريكية وحدها .

وإني لأرجو أن أكون قد أسهمت – على أقل تقدير – في لفت النظر إلى ما يحمله تراثنا العريق من قيم أدبية وبلاغية ونقديـة ، فإن كنت قد وفقت فالفضل لله أولاً وآخرًا ، وإن كانت الأخرى فحسبي أني حاولت واجتهدت في أن أسخر قلمي لخدمة لغة القرآن الكريم .

والله أسأل الرضا والقبول .

أهم المصادر والمراجع

١ – الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام د / عدنان رضا النحوي ، ط دار النحوي للنشر والتوزيع بالرياض سنة ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .

٢ – الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية د / فتح الله أحمد سليمان ، ط المطبعة الفنية ، نشر الدار الفنية بالقاهرة سنة ١٩٩٠م .

٣ – الإيضاح في علوم البلاغة : المعاني والبيان والبديع للخطيب القزويني تحقيق د / عبد القادر حسين ، نشر مكتبة الآداب سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

٤ – بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة للشيخ / عبد المتعال الصعيدي ، ط المطبعة النموذجية نشر مكتبة الآداب بالقاهرة ، بدون تاريخ .

٥ – البلاغة والأسلوبية د / محمد عبد المطلب ، نشر شركة أبي الهول بالقاهرة (سلسلة أدبيات) .

٦ – تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها للشيخ / أحمد مصطفى المراغي ، ط مصطفى الحلبي سنة ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م الطبعة الأولى .

٧ – تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها د / عدنان رضا النحوي ، نشر دار النحوي بالرياض سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٨٤م .

٨ – جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم د / محمد عبد المطلب ، نشر شركة أبي الهول بالقاهرة سنة ١٩٩٥م (سلسلة أدبيات) .

٩ – جناية الحداثة المعاصرة على اللغة العربية د / وليد قصاب إبراهيم (بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي ، العدد التاسع سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) .

١٠ – حاشية الدسوقي على مختصر السعد (ضمن شروح التلخيص) ، ط دار السرور بيروت ، بدون تاريخ .

١١ – الحداثة العربية حقيقتها وملامحها د / وليد قصاب إبراهيم (بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي العدد السابع سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) .

١٢ – خصائص التراكيب : دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني د / محمد محمد أبو موسى ، نشر مكتبة وهبة بالقاهرة سنة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م الطبعة السابعة .

١٣ – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة الألوسي ، ط دار التراث بالقاهرة ، بدون تاريخ .

١٤ – علم الأسلوب : مبادئه وإجراءاته د / صلاح فضل ، ط دار

الشروق بالقاهرة سنة ١٤١٩هـ/١٩٩٨م الطبعة الأولى .

١٥ – الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ليحيى بن حمزة العلوي ، مراجعة وضبط وتدقيق محمد عبد السلام شاهين ، ط دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤١٥ هـ/١٩٩٥م الطبعة الأولى.

١٦ – في منظور النقد البنيوي د / يوسف نور عوض ، ط مكتبة العلم بجدة .

١٧ – المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير ، تقديم وتعليق أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، ط نهضة مصر ، بدون تاريخ .

١٨ – مختصر سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح (ضمن شروح التلخيص) ، ط دار السرور بيروت ، بدون تاريخ .

١٩ – المطول على التلخيص للعلامة سعد الدين التفتازاني ط مطبعة أحمد كامل سنة ١٣٣٠هـ .

٢٠ – مفتاح العلوم لأبي يعقوب يوسف بن محمد بن على السكاكي، ط مصطفى الحلبي سنة ١٤١١هـ/١٩٩٠م الطبعة الثانية .

٢١ – نظرية البنائية في النقد الأدبي د / صلاح فضل ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ٢٠٠٣م (مكتبة الأسرة سلسلة الأعمال الفكرية) .

٢٢ – نظرية اللغة في النقد العربي د / عبد الحكيم راضي ، نشر مكتبة الخانجي سنة ١٩٨٠م .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمـــــــــــة	٣
المبحث الأول : مفهوم العدول والعلاقة بينه وبين الانحراف.	٦
المبحث الثاني : الجذور التراثية لمصطلح العدول .	١٢
المبحث الثالث : العدول عند المحدثين .	٢٥
خاتمـــــــــة	٤١
أهم المصادر والمراجع	٤٤